Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



نطرح القضايا من خلال ذهنية علمية، كما ألمحنا إلى ذلك في البداية، فعلينا أن نتبيّن الطرق التي تعمل اللغة بها لكي تنقل الأشياء من ذواتها إلى ذاتها، ومن كينوناتها إلى كينونتها هي. وبقول آخر، علينا أن نعرف كيف تعمل اللغة لإعطاء الأشياء وجوداً لغوياً، به تتحقّق ذاتاً وكينونة.

تتعدد، في الواقع، وجهات النظر والرأي في تحديد هذا الأمر تعدّد المدارس والمذاهب، والاتجاهات والدراسات العاملة في حقل اللغويات أو ذات الصلة بهذا الحقل: فللدراسات النفسية وجهات نظر غير تلك التي نجدها في الدراسات الأنتروبولوجية، وللدراسات الاجتماعية وجهات نظر غير تلك التي تتخذها الدراسات الفلسفية، إلى آخره.

نرى أن إميل بنفينيست يحيل الأمر إلى مستويات التحليل اللساني. ويمكننا إذا تتبعناه، أن نوجز ما يراه في القضية التي نحن بصددها من خلال قوله: «إن لكل عبارة، ولكل كلمة من كلمات العبارة مرجعاً. ومعرفة هذا المرجع متضمّنة في الاستعمال الطبيعي للغة. وإذا كان الحال كذلك، فإن القول ما هو المرجع، رغبة في وصفه، ليعتبر مهمة متميّزة، ولا علاقة لها بالاستخدام الصحيح للغة»[5].

ويجب أن نلاحظ أن بنفينيست يشير في قوله هذا إلى:

أولاً: إن تعيين المرجع إنما يقع على مستوى اللغة، وليس على مستوى المرجع ذاته، كما هو قائم في الواقع. وهذا أمر هام، لأن تشكل المعرفة يتواشج مع عناصر عقلية، ونفسية، واجتماعية، ووراثية، وتراثية، وثقافية، وخبرات شخصية فردية لا حصر لها، تصهرها اللغة جميعاً لتكوّن بها رؤية الإنسان للعالم. فاللغة ليست أداة